خواطر

تعافيت.....أكذوبة أيامي

# تعافيت

## أكذوبة أيامي

الكاتبه/اسماء عبد اللطيف

الموسسه/رحمه خميس

المصمم/احمد ابراهيم

المصحح/عصام ياسر

# مقدمة:

عزيزي القارئ، أهلا بك بين صفحات كتاب
"تعافيت... أكذوبة أيامي"
للكاتبة الموهوبة أسماء عبد اللطيف.
في هذا الكتاب ستجد نافذة مفتوحة على عالم
الخواطر والتأملات العميقة،
حيث تشاركنا الكاتبة رحلتها الشخصية في البحث عن
التعافي من خلال ما تعرضت له من تجارب مؤلمة.
ستجد في طيات هذه الصفحات قطرات من الأمل
والشفاء، وستكون شاهدًا على صراع نفسي مؤثر بين
الرغبة في الارتباط والخوف من الانفصال. انضم إلينا
في هذه الرحلة الشيّقة والمُلهمة.

كيف اخفي الذي قد بات يسكنني والعين مبدية والقلب معترف؟

معترفٌ بكون فؤادي متيمٌ بك، فمهما حاولت ابعاد قلبي عنك، تفضحني عيناي، والتي تفتش عنك وسط كل مارٍ، أملًا بأن تشعر مهجتك بي، أوليس كل ما يصدر عني لم يصل إلى قلبك؟
أدرك أن المشاعر ليست بالإجبار، لكني أشعر بأن خُطاك يتفق بخطايا، وأن سبيلنا مشترك وتلك المشاعر لن تهُدر هباءًا، ولكنى إلى متى سأظل أنتظرك؟
أخشى أن يمر الزمن وأن أحلم بغدٍ مع شخص سجّل حياته مع أخرى، ولكن ماذا أفعل بذلك الفؤاد الذي لا يرى العالم سوى بحضرتك؟
ألم يأنِ لك الإصغاء لقلبي؟!
سأنتظرك حتى وإن لم يأتي منك سوى طيفك فقط لأطمن بك.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لقد وعظتنا خطوبُ الزمان،
وبعضُ الخطوبِ كبعضِ الخُطَبْ.

فترتيبات الدنيا ودروسها كانت الأدهى في تعلمي، لم تكن مجالس العلم كافية لنيل ما أريد، فالحياة دروسها شتى، كما أن التعلم منها ليس كالذي يدرس في الكتب، فتلك التجارب التي نمر بها وحدها الكفيلة في تبديد أروحنا، فتلك المظاهر التي خُدعنا بها لم تكتشفها إلا بالتجارب الممارسة، كما أن فكرة التعافي منها احتاجت لأعوامٍ من الدراسة لتناسي ذلك الدرس الأليم، فكل مُر قد أصابنا كان درس من دروس حياتنا، ومهما تواخَينا في تحذير من حولنا لعدم الوقوع به، لا بد من تلك التجربة التي تُفهمهم الغرض من كل ذلك، فالعلم حياة أخرى غير التي نعيشها، هو فقط يأخذ بنا لحلولنا أهدى لذواتنا

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

قل لي بربك هَل لِوصلكَ مِن سَبيلِ؟
هَبني كشيركَ، لستُ أقنعُ بالقليلِ.!

ولأن دقات أبواب فؤداي فُتحت لغير مستحقيها، أصبحت أأبى خوض تجارب غير موثوقة بأمرها، فأصبحت الترتيبات أكثر وتحكيم العقل أولى، أعلم أن أمس لم يكن بتلك القناعات، وأنني كنت اتعامل بما أهوى، ولكن عندما صعقت بتخبط بمشاعري، أصبح الوضع غير ذلك، والثقة شبه معدومة بيني وبين كل جديد، فأصبحت أريد الإطمئنان أكثر من كل ذلك، والتضحيات التي أريدها لا بد أن أشعر بها، أدرك أن الأمر مرهقًا للطرف الآخر، لكن حساباتي لم تأتي من فراغ، فجميعها حذر أتواخها؛ كي لا أصاب بوعكة تنهي روحي، فلا زلت ألفظ تلك الأنفاس التي أُصيبت بها بوعكتي الأخيرة، لكنني أحاول الثبات، تحسبًا لكل جديد.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

يَشُقُّ عَلى الإِنسانِ خَدعُ فُؤادِهِ.

متاهة تقع بها الروح عندما تُدرك أن تلك المشاعر التي كانت تتعامل معها ما هي إلا خداع لروحها، فيلحق بمهجتها انكسارات شتى، منها اهتزاز بالثقة بذاتها وكل من حولها، ولكن كيف لذات أن تتلذذ بأذية من حولها؟
كيف لها أن تتلاعب بمشاعرها هكذا؟
ألم تشعر يومًا بأنني أستحق؟ وأن تلك اللعبة سخفية من أمرها، ألم أستحق الشفقة على فؤادي؟
لقد تحطمة اثر لعبة من شخص لن يجد مثلي، ليس لأنني آخر نسخة، ولكن لأني استحق، وغدًا سيستحق فؤاده ما يشبهه، وسيبحث عن في كل وجه ولن يستطيع تجميع صفاتي بأخرى، فالأيام ستداوي ذاك الجرح مهما كان عمقه.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

أَمسكْ بقاياكَ
يكفي منكَ ما وقعا
خُدعتَ!
لابأَس، مَن في الناسِ ماخُدِعا!

لدوامة يقع بها كل محاول للنجاة، فيُصبح مضطر لتصديق كل من حوله، فيقع أسيرًا لخداعهم، وكأنه خُلق لأن يتعلم بطريقة مرهقة، فالحياة لا تظهر سوى ما يحلو لها، فيصبح الخلوقين هم دائمًا المغفلين، ويبقى أشرار القدر هم المتحكمون بجميع الخيوط، وعندما يحاول القدر أن يبتسم لأقلاء الحيلة، يُصدموا بأشياء أخرى تُضعف من ثقتهم، فيتحولوا بالبطيء لنسخٍ مكررة من أولئك المخادعين، فيذداد الأمر سوء، وهكذا الدنيا، ولاكن من المذنب في كل روية؟
أ أولائك المخادعين؟ أم المخلصين الذين تحولوا إلى أمثال سابقيهم؟
دائرة تجمعوا حولها، وأصبح كل سابق يشبه لا حقيه.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

هل يعلمُ الليلُ كم ذِكرى تمرُّ بِنا
من أوّل الحُلمِ حتّى طعنةِ الفجرِ؟

هل يشعر بذلك الأسى الذي تحمله أفئدتنا الضالة لطريقها؟
مأساة نعيش بها كل يوم عندما نعاود لنزع ذلك القناع المتخافين فيه بإسم القوة، فنأبى إعلان هزائمنا حتى أمام ذواتناً، فتحاول تلك الذات إخراج ما بها على هيئة أحلام ومطاردات من تلك الذكريات المميته، وكأن ذلك الليل أتى ليعاقبنا على ما نحاول اخفائه بكل الطرق، فتلك الطعنات التي مررنا بها كادت أن تنهي بحياتنا إلا أننا نرفض الإعتراف بها، أدرك أن الهروب ليس مفتاح النجاة، وأن التحرر من استعمار الذكريات نجاة لما بقي من الروح، ونجاة من تلك الكوابيس الملاحقة لأمرنا، فالطعنات التي نتعرض لها كل يوم مع كل حُلم يحلق بنا، يخلق بداخلنا خوف مطلق من مواجهة الحقيقة، ولكن لا مفر لا بد من المواجهة.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

"لِقاء الصديق يعيد ترتيب الفوضى النفسية، ممّا يساعدك في إعادة ترتيب الفوضى الواقعية".

اضطرابات تتعرض لها الذات لمواجهتها لتحديات شتى، فتعمل على فوضى ذاتية، فيأتي لقاء الخليل الذي يتّبعه فضفضة غير محسوبة، فيهدء العقل رويدًا مما يعمل على إعادة ذاته، وكأن تلك التقلبات كان ينقصها رؤية صديق؛ لتخفيف آلامنا، فنبدء بروي كل ما يؤلمنا، ثم يتبعه مناوشات عن تلك الحياة وقسوتها، حتى ينتهي الأمر بإنهيارٌ كليًا، ومواساة من ذلك الرفيق الذي يحاول إعادة هيكلنا، وكأن رؤيته مواسة خاصة من القدر عن كل ما اقترفناه، فقلة حيلتنا المصحوبة بعدم فهمنا لما نمر به، تحتاج منا إلى من يحاول أن يحتوي أمرنا، فنهرول مسرعين لتلك اليد التي تستنجد بها في كل مرة عندما نصاب بوعكة روحية، فتعمل على إعادتنا روحيًا مما يساعدنا على إعادتنا واقعيًا.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

وفي متحف الخيانة، تِمثالك ثمين.

ذلك التمثال الذي تكون متكأً على تلك الخيبات والإنتكاسات التي تعرض لها ذلك الفؤاد وتمزق مرة تلو الأخرى، وها أنا اليوم عندما أصدم أو أصاب بوعكة يظهر أمامي؛ ليذكرني بأنني سأجتاز تلك الصعوبات، وأنَّ كل ذلك سينتهي كما حدث أمسٍ، ألم أُصاب بآلآمٍ مسبقة وتحررت منها؟
أُدرك أنني أُكبل أحيانًا، لكنني أُقاوم كي لا أنتكس مرآت أخرى، فتلك الرآيات التي أُعلنها أحيانًا إثر انهزاماتي ما هي إلا قلة حيلة من أمري، فالعقل أحيانًا يحتاج إلى هدنة من أمرِ ه؛ ليحسم ذلك الشِتات الذي أُصاب به، ولأن الإختيار أصعب، فالخيبات لا تلحق بي إلا من تلك المناطق الأكثر أمن.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

قتلونا يا أمي وما زلنا على قيد الحياة.

قتلوا بنا تلك البراءة التي استحوذوا عليها، ارقاوا دمائنا، استحلوا أروحنا البريئة، وكأن ذلك حقٌ مكتسب لهم، فبكل الطرق يحاولوا طمس هويتنا، لكن حتى وإن أحلوا سفك دمائنا لن يستطيعوا السيطرة على تلك الروح التي ستظلوا تحاول النجاة بها وبتلك الرقعة التي لن ننجرف عنها، فمهما حاولوا تزيف الحقائق لن يصلوا إلى ابادتنا، سنظلوا نخطوا خطواتٍ لنصرنا، ولكن المؤسف في كل ذلك هي انسحاب الدول المحاولة لنا والتي تدرك ما نتعرض له كلَ يومٍ من تفجيرات وادهاسًا لأروحنا، وكأنن كُتب علينا التمزق بين هنا وهناك، فالبعض يدرك خطورة تلك المجازر، لكننا وحدنا من يتعايش معها، فنفقد الأهل والجيران، نبكي بحرقةٍ على تلك الآلم التي لا تفارق أبداننا، لكننا حتمًا مهما طال الزمان أو قَصُر سَنُنصر وسنرفع رآيتنا مجددًا، سنحلوا بأيامٍ تحلو مرارة الأيام.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

إخفاق ما بعد الانهزام.

لتلك الرآية التي اعنتها إثر انهزامي، وتكبيل ذلك العقل بل وسلب إدارته عن كل أمرٍ يستحقه، فأصبحت مكبلًا غير قادر على البوح بكل أمرٍ قد اقترف مني أعوامًا، فزُرعت بأرضٍ لم تشبهًا يومًا، وفرض عليّ سلك دروبها، وكأنني لم يخلق لي حرية الإختيار، ولأن الإختيار أصعب أصبحت فطنتي بيد آخرون، كل طرف يحاول تحريك بما يريد، وكأنني كالدمية التي فقدت حريتها، فانهزمت من كل ذلك وقررت الإعتراف بهزائمي، وكأنني أحاول تبديد قدري، وأريد من عدالة السماء أن تعطيني طريقًا آخر أهون من ذلك الذي استنزاف طاقتي، وجعلني هكذا مُسيّر لكل أمر.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

ذكريات محفورة بأفئدتنا.

لتلك الليالي التي كانت مُحلّاة بالهدوء والسكينة ولم تدرك للحياة ألوانًا سوى تلك الألوان الزاهية، فقط كانت الحياة تُختصر بتلك الغرفة الصغيرة وسط مداعبة بعضنا لبعض، ومحاولة إمساك كل منا لما يريد من لعبه، وكأن العالم توقفت ساعته الزمنية للتمتع بتلك اللحظات التي اقترفناها، فهنيئًا لذلك الفؤاد لما تمتع بتلك الذكريات، فتلك العبارات كانت تُردد بداخلنا كل ليلة، وكأننا نأبى الإعتراف بأدنى شيءٍ يمكنه أن يُعرك صفونا، فوحدها تلك الحياة هي من وطدت علاقتنا ببعض، وليس العكس كما يحدث الآن من خللٍ بالعلاقات، وكأن الماضي الذي عُدِم منه وسائل التقدم والتكنولوجيا كان الأنسب لطفولتنا التي لا زالت محفورة بصدورنا ولن تنسى.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

كُل هم زائل لا محال.

عباراتٌ ترددها أفئدتنا عندما نصل إلى ممرات مغلقة، نحاول الإتكاء على ما بقي من أرواحنا؛ لنهدء من ذلك الضجيج، الذي يسحب بنا إلىً القيعان، وكأن كل طريق قد فُرض علينا؛ نُجبر على السير به، ألم يأنِ لقلوبنا أن تذق مذاقة العِوض؟!
لا زلنا نفتش عن تلك الأماكن التي تستريحُ لها أبداننا، أجزم بأن الطاقة قد استنفزت، لكنني أقاوم ذلك الإنهيار، متكأة على أن كل هم زائل لا محال، وأن لكل صعبٍ حتمًا مخرج، لكنني أصاب أحيانًا بهلاوس لكلمات مبعثرة وتنهيدات لتركمات ينتهي الحديث بعدها ببكاء بشدة، وكأنني أعطي لذاتي وقتًا؛ لتهدء من ضجيجها حتى تستطيع المعاودة بشكل أهدء.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

إياك أن تفارقني بعد كل هذا الحب.

لتلك الكلمات المُبعّثرة التي أقُصَها عليك، اِثر حديث طويل، مليء بالتنهيدات ومحاولات البقاء، ولتلك الوعود التي أقسمنا على إتمامها سويًا، واليوم أَنا في مأذقٌ، وحيرة من أمري، بين ما أريد تأديته، وما هو أصبح شبه واقعي، فلا زلت استمسك بذلك الخيط الذي أحاول إرداف جوارنا معًا، لا أريد أن أصبح مُطَوقّة بذكريات دون صاحبها، ألم تُعاهدني بأننا سنخطو الرحلة معًا؟
أين الوعود؟
وأين أصحابها؟
فتلك العبارات لم أتلفظ بها إلا بعد إيناسي بأن كل شيء قد انزجر، وأن البيت الذي أصّريت على ترميمه قد هُدم، لكنني لا زالت غير قادرة على الإعتراف بذلك، وكأنني أرجو من المحال أن يصبح ممكن، لكن كل ذلك لن يحدث.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

اللسان ليس عظامًا
لكنه يكسر العظام.

لتلك الكلمات التي يتلفظ بها ذلك العضو الذي أما أن يعمل على إبادة ذات، أو الصعود بها إلى السموات السبع، فجوهر الذات يظهر مع التلفظ بتلك الألفاظ التي قد تترك مساحة للنقاش أو تنهيه كليًا، وكأنه أحيانًا يتبدد إلى سكاكينٍ تقوم بأذية كل من يعترض طريقها، أو كل هيئة يجسدها ذلك العضو؟
أتردد أحيانًا عن التلفظ بتلك الألفاظ التي حتمًا ستؤذي صاحبها، ربما ستلحق به إلى الأراضين السبعة، فأتلاشى ذلك النقاش بالسكوت لفترة طويلة، لكنه عندما أؤذن له بمدح أحدٍ لا يرى العالم سوى بحضرته، فيقص عليه من قصائد المدح والغزل ما يتعجب له، تلك هي الدنيا عندما تعشق أحدٌ لا ترى العالم سوى بحضرته، وعندما تنفر أحد تلفظه بأبشع الألفاظ، وكأنها لا تريد مقابلته.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

أنينٌ خلف الأسوار.

لذلك القدر الذي فرض قيودها، وجعلني غير قادر على التحرر منها، فأصبحت مكبلًا، أنظر إلى ما أريد نظرة حرمان، حتى تلك الحقوق الأولية قد انتزعت مني، فلم يكن لي نصيبٌ بالتعليم، فأحيانًا ازمجر على والديَّ، كيف لهم أن يأتوا بي ببيئة غير قادرة على التكيف بها؟
أصبح الوضع غير مريح، دائمًا ما أحد بذاتي مايميزها، ولكن هل سأستسلم لذٰلك الواقع الأليم؟!
لا بد من التحرر ذات يوم، أخشى أن أصاب بلعنة نقص الذات، وأعيش طيلة حياتي أحاول مداوة ذلك النقص، يبدو أن الرحلة تحتاج لثبات ذاتي؛ كي لا أنحرف عن طريقي، فمعوقات الحياة ستحاول تشتيت ذهني؛ كي أصبح أسيرًا لها دومًا، لكنني سأحاول أن أتحرر من كل إغراءٍ يعمل على تهميشِ في أعيني.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

تشتت معتم.

لأفكارٍ تحاول النيل من ذاتي، بل وتعمل على تمزيقها يومًا تلو الآخر، فأقع منكبًا في محاولة للهروب منهم، ولكن إلى متى سيظل هذا الكابوس ملازمًا لأمري؟!
وكأن تلك الأفكار السوداوية عقدت صفقة للإنتقام مني مع نهاية كل يومٍ، فمع كل محاولة مني للإقدام خطوة للأمام، أعاود بخيبة أمل جديدة، جميعها تحاول النيل منيِ، فلقد رأت من الديجور مدخًل لتتسلل منه إلى كل أمر أحاول تناسيه، فالأمر تحول تدريجيًا لإستنزاف صريح من ذاتي لروحها، فبيدي من يعينني على إنهاء حياتي، ولكن يبدو أنني استسلمت لكل تيارٍ يمر من أمامي، أصبحت لا أدري أي ريح من المفترض الوقوف بحوزتها، أصبحت تائه مشتت غير راغب بمساعدت ذاتي لمحاولة الإنتقال من تلك المرحلة الإنتقالية البحته والبدء من جديد.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

قُل للذي قتل البراءة عامدًا، شُلت يداك وفي الجحيم ستحرق.

لؤلائك الذين نُزِعة الرحمة من أفئدتهم، وأباحوا قتل أولئك الأبرياء، الذين سُلبت من أياديهم أحقية الدفاع عن أسمى حقوقهم، وهي التعبير بالرفض عن ذلك الوضوع الذي فُرض عليهم من دون شفقة ولا رحمة، هم فقط يتعمدون السلب والنهب بإسم الملكية لأرضهم، فقط قاموا بتزوير الحقائق، لكنهم حددوا أهدافهم لإبدات هؤلاء الصغار؛ اعتقادًا منهم أنهم بذلك يقومون بهدم الهرم السكاني، لم يدركوا أن الحسابات تتراكم، والجميع سيُقتص منه، فقط لا يدرك للبراءة معنى يحسبون تنزيقها هَيِن وهي عند الله عظيم، تبًا لكل من صورة له نفسه بأنه صاحب اليد العليا والمتحكم في المحيا والممات، فعند الله تُرد الديون.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

تصالح ذاتي.

حبٌ مُكثّف لتلك النفس التي مع كل ضربة تحاول أن تلفظ أنفاسها الأخيرة، لكنها تصمد، فتتصالح مع أخطائها بالتعّلم منها، فتُكرس حب لذاتها؛ ليمنحها القوة التي تتجاوز بها ذلك القطار الذي يقترف من أعوامها عمرًا، ولأنّ الحياة تستحق المجازفة، سأمنحني الحب الذي أستطيع الصمود؛ لأتجاوز كل محطةٍ لا تناسبني، فقط سأنتظر بين كل محطة لأهدء من مشاور الحياة، وبعدها سأُكمِل طريقي بسعة صدرٍ ورحب بكل آت؛ لأننا سنمر بجميع ألوان الحياة؛ فنستمد القوة أحيانًا وننهزم مرة أخرى، لكننا سنعاود بكل حبٍ وطاقة على الإكمال.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

أريدكِ أن تكون بخير، لا يهمني البعد، سنلتقي مجددًا، فتلك الأُكذوبة هي التي أدّعيها بكوني أصبحت بخير؛ لأنكِ بخير، ولكن كلها عبثيات اصطنعتها؛ حتى اتعايش مع غيابك الحضوري، والذي لا يفارق مُخيلتي، فأنتظركِ كل مساءٍ لنتشارك مع حدث لنا، فأتوه بين تلك الذكريات التي صنعتها، لا زلت أعيش على الاطلَال، لا زال أنين فؤاد أزليّ، لا زالت مهجتي ترتجف عند سماع أخبارك، فذلك البعد ما هي إلا مسافات تُقطع لكنكِ محاوطة لروحي في كل آن، ومع نهاية كل يوم أخبركِ بأنني اشتقت إليكِ، ولا زلت انتظر لقائكِ.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

ولعلك زرعت نفسك في أرض غير أرضك، فذبلت.

تطرقات أطاحت بروحي حتى أصبحت قانتٌ طوال الواقت، رافضٌ لكل ما يدور حول محوري، ليأتي اللّيل بديجوره فآقي من الآلم الغير قادرٌ على البوح به، وكأنني دُفنت بأرماس رغم وجودي على قيد الحياة، لكنني مُكبل، فأصبحت مُعلّق بين السماء والأرض، غير قادر على التحرر أو البوح بالرفض لتلك المعيشة التي لم تشبه رونقي يومًا، الأهم من الرغبة في التحرر هو هل من الممكن التحرر بدون خسائر؟
فشرود الموهجة من يجعلها دائمًا مترددة بين هنا وهناك، وحدها المآقي الملازمة لأمري ولا أستطيع هوجعة.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

محاولات باءت بالفشل.

لتلك المحاولات التي تحاول بها الروح المجاهدة في الموازنة بين إرضاء العقل وذلك الوجدان، فالمعادلة صعبة التوازن، فكلا الطرفان من المحال ارضائهم؛ لأن كل طرف يحاول أن يكون له السيادة المطلقة، ثم ماذا بعد؟
إلى متى ستظل تلك الروح مشتت هكذا؟
فالأمر مريب بعض الشيء؛ لأن القلب عندما يصبح مكلومًا سرعًا ما يتدخل ذلك اللبيب ويظهر اكتراسه، فيخنع الوجدان له معلنًا السيادة له، ومن هنا تبدأ الحرب، حربٌ داخلية حول من الأقوى، فكليهما لا يدرك أنهما سيُصدمان، إذا صُعق طرف من كليهما، فوحدها التجربة من تدفع كل طرف بتحكيم ما يخصه، فإذا كانت التجربة قاسية كان التحكيم أصعب.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

اعوالٌ غير منصف.

لانهزامٌ عن كل مرةٌ أعود منها لنفس الدرب الذي يقودني لتخطّي عرقلٍ، ولكن يبدو أن تلك المرة كانت الأخيرة، فانسكبت أشكو من قلة حيلتي، تاركًا كل ما أحاول الوصول إليه، حتى ذلك الحُلم انزلق من بين الأنامل، حتى صُدمت بأن المنهج الذي أقوده طريقٌ ضال، الأصعب من انهياري هو كيفية النّصب مرة أخرى، ومحاولة إدراك بأن السَحَجَ لا زال ينزف وجدانه، وأنّ فكرة القصد تحتاج لمسافة تعرّج، والدهس على ذلك الزجاج المكسور، سواء بإرادتي أو رغمًا عني، فأحاول تحمل ذلك الأراق، والذي لن أشعر بضرره وقته، لكن عندما أهدء سأُدرك بأن لكل هزيمة ضريبة لا بد من دفع نتائج انهزامها.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لأفئدةٍ متوهّجة.

لذلك الفؤاد الذي لم يتلألأ إلا بظهور ذلك العزيز، واختارني القدر لأصبح عزيزتك، وكأن الحياة لم تبدأ إلا منذ لقائك، فكان مجيئك كالسلام على قلبي، فجميعها ترتيبات قدرية، رُتِبت لنلتقي بنقطة تبدء منها الحكاية، فتُظلم الحياة فجأة، وكأن القدر يكافئني على تلك الظُلمة بلقائِك، فتلك العتمة التي أضاءة في حضرتك وحدكِ من استطاعت إضاءة رونقها، فبك تُيم فؤادي، وكأن قلبي كان فارغًا حتى أتيتِ لتسكنيه، فكنتَ خيرة من سكَنهه، فتلك العتمة أُضيئت بمرورك بجواري، فعند رؤيتي لقدومك يهلل فؤادي مرحبًا بكِ، فتلك المشاعر التي أصبحت متبادلة وحدها أصبحت المحرك الأول لنا، وكأننا كنا نبحث عنَ ذواتنا؛ فوجدناها بإلتقائنا.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

غارقٌ في عالم ليس بعالمي.

غارقٌ أحاول النجاة بعالمٌ لا يشبه ذاتي، مابين تأرجح عقلي وذاتي، ومحاولة الهروب من جميعهم، ممزقٌ أنا كل شِقٌ يريد شيء، فيا ليت جميع الأمراض تُشفى هباءً، الغريب بالأمر هو عدم قدرتي على التأقلم أو التجاوز، وكأنني بعالم لا يشبه ذاتي، وأحاول التعايش فقط بتلك الروح المُمَزقة، ولكن هل سيظل الأمر؟
مرهق للغاية ذلك التعايش بالجسد فقط دون الروح، وكأن صلاحيتها استنفذت، فمتى يستقر الوضع ويهدء ذلك الفؤاد من ضجيجه وحيرته؟
يبدو أن الوضع لن يصبح على ما يرام.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لكنها الحياة.

لفراقٌ جائرٌ لأفئدتنا رغم إدراكنا بأنها سنة الحياة، ندرك بأنَّ الأمر سينتهي بنا هنا، في تلك المساكن الأبدية التي نهدء فيها من كل أمرٍ عسير مررنا بها، الأصعب من التصديق هو حدوث ذلك الأمر فجأة مع عزيز قلبٍ تعد الحياة حياةٍ بحضوره، لكنّ الأمر ينتهي هنا بإنهيارٍ مطلقٍ مع كل ذكرةٍ تتردد على أسماعنا وعقولنا، وكأن الوقع رافض أن يستمر بدون ذلك العزيز، فتلك الفضفضة التي كانت تحدث بحضروه انقلبت لبكاءٍ غير متناهي، وكأن القلب قد بُتر لما حدث له، فالأمر يستغرق مسافة أعوم لمحاولة التعايش بدون وجوده، فقط تذكر تلك الذكريات هي من تجعلنا نحاول إكمال السير، لتبقى بأفئدتنا خانة تركها صاحبها، فنظل على أمل اللقاء فيما بعد الموت؛ ليهدء القلب من ضجيج، فالأمر أصعب من توضيحه ببكاءٍ هستريٌ، إنها تلك الحياة التي اجتذت منها روحها.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

محاولات تفلُّت.

لاندثارٌ تحت وطأة الخراب، والذي يحاول بشتى الطرق التمّلك من تلك الشخصية المُخْفقة، فبالرغم من محاولات التحرر إلا أن تلك السوداوية تحاول التمّلك ووقوعها تحت أسره، فتتهافت الذكريات والأحلام الضائعة وكل ألمٍ سُجِّل ماضي، فجميعهم أقسموا أن لا يخطوا بوجداني خطوة أملٍ، حتى وإن انزرع بداخلي شعاعٌ أملٍ يحاول النجاة بروحي، لكن الأمور تتلعثم يومًا تلو الآخر، حتى وقعت بدائرة مُغلقة لا نهاية لها من محاولات الفشل بالتمرد على ذلك الوضع الذي أصبح نهاية محسومة، أُجزم أن الطريق قد بان خُطاه، إلا أنني لا أملك من الشجاعة المطلقة علي التخطي لكل أمرٍ قد اقترف من أعوامي أعوام وكأنه لم يكن، أصبحت متكيفة على واضعٍ غير مالكة لأسباب تخليه، وكأنني أنتقم من ذاتي لأسبابٍ غير معلنة الأجل.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لم يكن وداعًا لائقًا بما عشناه.

كان عقابًا لفؤادي على تيمه بك، فقد كان الهوى مغربًا بك، لم يرى يومًا تلك الصورة المظلمة من قلبك، والتي انقلبت على موجتي ولم يكن لها أدنى ردٌ سوى صدمات غير قادرة على ترجمتها، ولكن يبدو أنني من اتخذت الخطوات الأولى والمندفعة بعض شيء، لأصل إلى هنا اليوم، لذلك الوادع الباهت الذي كان غير مناسبًا مع تلك الذكريات التي كونّها، فالنتيجة واحدة وداعًا بدون عودة، تكبيلًا مجددًا لفؤادي، حيرة من كل شخصٍ يحاول اقتحام حياتي مجددًا، فلقد كان الدرس حياة يصعب نسيانها، فقد تلاشت الوعود بوداعٍ ساخف غير مرحب به.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

تضحيات مرئية وغيرها.

لذلك اللهيب الذي يحاوطني من جميع جهاتي وأغفل عن دفعه؛ ليأتي ذلك الجنود المجهول، فيقف بكل ما أوتي من قوة أمام ذلك العدو الأكبر حتى وإن كان هو المتأذي الأول، فيتغافل عن تلك الجلجلة التي تدق الأبواب؛ ليهرول أمام طفلٍ كل ما يعنيه في تلك الحياة تلك الدمية المتشبث بها، فيلحق العربدي بفؤادي ذلك المحارب، إلا أنه لا يهتم لأمر ذلك، فيحاول النجاة بي وبجميع أشلائي، ألم يستحق بعد كل ذلك احتواءٌ لروحه عند الهرم؟
فالأدوار ستتبادل ومن سها اليوم عن صغيره لن يجده في كبره، فالحياة مراحل، وأصعبها تلك التي تطلب زرع السكينة بأفئدة صغارنا؛ لأنهم لا يحتاجون سوى ذلك، فتلك التضحيات ما هي إلا دوافع تحرك تلك الغريزة الأبوية؛ لتحقيق آمانهم.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

تصادق مع الذئاب ... على أن يكون فأسك مستعدًا

فحيل الحروب ومداخلها لا يتقنها إلا كل ذي قادر، فقط من يُدرك أن تلك المجريات التي نخوضها ما هي إلا بدايات لا تكتمل إلا بسفك دمٍ من كل روح حاولت الاستنزاف من أرواحنا، فمن يحتسب أن تلك الحياة ورداوية كذلك الذي يتوقع الجدوى من الذئاب، جميعها نتائج معلّنة، إلا أنها مؤجلة النفاذ، فمن أدرك زوارق الحروب وشنّ حمله على ذي عوجٍ أدركه هدفه، فبعض الحيل التي يفعلها الأخصاب في الحروب إما أن تصيب وإما أن تأتي بخلافٍ العكس، الأهم من كل ذلك الإدراك بأنها حرب، وأن التهاون في إحدى أجزاء خططها يعني الاستسلام للأمر ورفع رايته، فكيف لذئابٍ قاتلة أن تؤتمن على أمرٍ تحاول نبشه من كل مارر؟
سذاجة من كل معتقدٍ بأن الضحكات ستار عن كل ما في القلب.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

في اللغة العربية من المستحيل أن يقع فعلًا دون فاعل؛ لأن ذلك الفاعل هو من يقوم بالفعل ذاته، فيعمل على تبديده تارةً، وإعادة هيكله مرة أخرى، الغريب من الفعل هو تردد ذكر الفاعل بفعله، وكأنه تهرب من مسؤول واقعة حيال أمرٍ، فالأمر يستحق حسن التصرف؛ حتى لا نصبح ضحايا لأفعالٍ متهورة، فانعدام الفاعل يعني انعدام الفعل ذاته، فجميعها أفعالٍ وردودها، ولكن لا بد من التحسن من اختيار تلك الأفعال حتى وإن كنا مندفعين بعض الشيء، فالممارسة تعني تعلم، وجميعها أساليب تعيننا على حسن الإختيار، فجميع الإختيارات محسومة منذ البداية، ولكن يتردد منّا تهورات بعض الشيء تعمل على الإطاحة بنا، لكننا نحاول الثبات قد المستطاع.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لكل انتصار خسائر مهولة

وحده صاحب الحالة هو من يستطيع كتمان تلك الخسائر، فقط يستطيع التباهي بكل انتصارٍ يقترفه، فالجميع بإعتقاده أن الحياة وردية مع أؤلئك المحظوظون، وأنهم قد وصلوا إلى قمة الجبل هرولةً، فالطريق كان مليء بالصعاب والإنهزامات التي كانت على وشك إنهاء الرحلة، لكن المثابرة كانت الدافع الأمثل لتجاوز تلك الخسائر، فما وراء كل انتصار انهزامات خلف ستار القوة.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لنظراتٍ تقصُ ما بأفئدتنا

لتلك التبادلات النظرية التي يَدُقُ لها الفؤاد عندما يستشعر قربها، وكأنني تُيمت بذلك الوجه الحنون الذي يظهر رونقه عند رؤية أعينها، فيدق باب فؤادي مهلًل بقدوم محبوبه، وكأن روحي لا تنبض إلا بحضرته، ولأنني اصطفيتك من بين الأنامل، كنت أفضل الإختيار، فأحسنت سكنى موهجتي، فتلك المشاعر التي أصبحت متبادلة وحدها أصبحت المحرك الأول لنا، وكأننا كنا نبحث عن ذواتنا؛ فوجدناها بإلتقائنا، فتلك العتمة التي أضاءة في حضرتك، وحدكِ من استطاعتِ إضاءة رونقي، فبكِ تُيم فؤادي، وكأن قلبي كان فارغًا حتى أتيتي لتسكنيه، فكنت خَيرة من سكنه، فتلك العتمة أُضيئت بمرورك بجواري، فعند رؤية قدومك يهلل فؤادي مرحبًا بكِ، فتلك المشاعر التي أصبحت متبادلة وحدها أصبحت المحرك الأول لنا، وكأننا كنا نبحث عن ذواتنا؛ فوجدناها بإلتقائنا.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

عالمان متوازيين

لذلك العالمان الذي أحدهم بنى به المسئولية، فكان نِتاج حصاده اتكأٌ غير متناهي، وتبديل لمسئوليات من مراعاة وطبطبة وحنان بدون مقابل، وعلى الضفة الأخرى من ذلك العالم عالم أخر من التفكك وعدم المرعاة لولائك الصغار الذين كانوا ضحية لسوء خيار من أوليائهم، فتمزقهم سيخلق بأفئدتهم توهان سيظلوا غير قادرين على تخطيها، ليأتي غدٍ بشريط أمسٍ؛ ليُحي كل ذكرى لم يتم نسيانها، لمجرد مرور أشخاصٍ قادرين ومتعايشين لتحمل المسئولية، لم يتركوا أيدينا تنفلت منهم سواء رغم عنهم أو لا، لكن نتائج الأمور تتضح مع الكِبر.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

تُلدُ السعادة من حب الغير، ويولد الشقاء من حب الذات، وكأن تلك السعادة التي نتلذذ بها ما هي إلا إنعكاس لما نريد تحقيقه، فيأتي أولئك الأُناس لتأكيد ذلك الحُنو، وعلى العكس من الأمر نُصاب بالشقاء عندما نرى الرؤية من وجهة نظرنا الخاصة، وكأن تلك الرؤية المشتركة رؤية صادقة، ولكن الذي يغمرني هو تيمُني بأولئك الأشخاص الذين يقومون بتعزيز أفئدتنا، فالتلذذ بإدراك حجم تلك المكانة التي نسكنها سعادة تغمر ذواتنا، بل وتدفعنا لتبديد كل أمرٍ غير قادرٍ على إحلاله، وكأن قلوبنا تطمئن بجوار من يغمرونا بسعادات غير متناهية، لنختبأ أحيانًا خلف ستار حب الذات فنُصاب بلعنة حب تلك الذات الغير قادرة على إتمام سعادتها؛ لإنعدام رؤية من يرى داخلنا وليس العكس.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لتيّمٌ زائف

لذلك الطريق الزائف الذي سلكت دروبه، وكنت أحاول النجاة بروحٍ، فوجدت أنني من أُستنزف، بل وأتبديد بإختلاطِ بذلك المزور الذي يدعي بأنه تلك الحياة التي تكتمل في حضرتِ، لكنها العكس من كل ذلك، فاقتربه من دروبه جعلني فقط أحترق لأجله، فتودوده إليّ ما هَي إلا فترة لإستنزاف هيكلي، والبحث عن ضحية أخرى؛ للعب بها، وكأن هؤلاء الأُناس يتمتعون بإحتراق غيرهم لإرضائهم، أوكل مصاب بعقدةٍ لن يتعافى إلا بإستنزاف غيره؟
متاهة يقع بشباكها كل ذي فطرةٌ.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

أكبر لص تحت قبة السماء هو الجمال الكائن في عينيها.

لم نتفق من البداية على أن أُتيم بكِ، وكأني كنت شارد فكنتِ النجاة من طريق ضالٍ، كيف لقلبي أن يرفرف هكذا بمجرد لقائكِ؟
وكأن في عيانكِ حياة تضيء حياتي، أو كل مشتاقٍ يردد أدعيته بين ركعاته تجاب هكذا!
وكأنكِ كنت الدعوة المجهولة التي رددتها وفرّطُ عنها، فعند نزولي لواقع الحياة أُغرمت بعينيكِ، وكأنها نجاتي.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

ميزان الحق والباطل.

لصورٍ متداخلة لا يراها سوى رؤسائها، فميزان العدل يراه الأرعن جائرٌ دومًا، فعرض القضايا تحتاج إلى فطنة لا يمتلكها إلا لبيبٌ، ليتداخل زنديقٍ بخنوعٍ واستعطاف رغبة في الوصول إلى مخططاته من تضليل العدالة وغيرها من الأساليب الخفيةً، فقطً القاضي المحنك هو من يستطيع التصدي إلى السهوك من الرياح؛ لأنه المدرك لناحية هبوبها، وبإسقاطاته وببعض الترهات يستطيع أن يقع بالجاني أرضًا؛ لأنه يخشى أن يجور بحكمه، هو فقط يريد أن يُعلن الحقائق مبتعدٍ عن الحيف بحكمه.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

إن المشيب رداء الأدب والحلم، كما الشباب رداء اللعب واللهو.

وكأن عدم إدراكنا لإستغلال أمد الشباب استغلالًا أمثل، جعلنا نلهو ونتأرجح بين هنا وهناك، نترك التخطيط لغد؛ لنلهو يومًا تلو الآخر، فيأتي الهرم بدون سبق انذار فنحاول التصالح معه بهدوءٍ؛ لأننا لم نحسم الترتيب للقائه، فنعمل على استعمال الأدب والحلم لنحظى بحياةٍ أيسر، فكل ما يُخطط من اليوم لغدٍ يكون لغدٍ وليس اليوم، معادلة يصعب التوازن بها، فكأننا نريد العيش كما نحاول ولكن من الصعب الوصول لتحقيق كل شيء، فإما النجاح المكبوت لمعيشته، وإما العيش بدون معنى الحياة، وكلاهما فشلٌ زريع.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

تشتت غير محدود.

لرؤيا منعدمة من أولئك الذين يحاولون اضمحلال ذلك الثبات، بل ويعملون على إضعافنا بشتى الطرق، فيقومون بإلقاء اللوم من ناحية؛ لتأتي ذكريات أمس بذلك الماضي العصيب لتنهش من أروحنا أجزاءً، وتأتي الأحلام الضائعة من ناحية أخرى؛ فيتكاتفوا جميعًا ويقسموا بمحاولة انقلابي على ذاتي، لأقع منكبًا غير قادرة على السيطرة المطلقة على كل ذلك، حتى ذلك الجانب الذي يريد النجاة لا يستطيع الثبات في تلك المرة، وكأنه يريد النجاة بمبدأ العكس من الأمر.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

نهاية نفق الظلام.

لبلوغ المنتهى ونهاية قد حُسمت من فوضةٍ ونجاة لحياة غير أزلية، واليوم وبعد ذلك العناء أتت يد النجاة لنجاتي من تلك الدوامة التي وُضعت بها، وكأنني أستجد بعضد مهما كلفني الأمر، حتى وإن كان هذا العضد غير مرئي الأذية، فكل ما يُعنيني هو الخروج من تلك القوقعة التي أطاحت بي أرضًا، ومحاولة إلمام ذاتي والمتبقي منها للنجاة، فالأصعب من النجاة هو انتظار الوقت الذي استنجد به، يبدو أن صعوبة التجربة هي التي تقودني لمحاولة النجاة.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

غروبٌ غير مسمى الأجل.

لذلك التوديع المدرك أسبابه، ولكن نتائجه أتت على غير المتوقع، لقد تعاهدنا أن نُكمل ذلك السير معنا، والآن أنا هنا ولم يبقى من حضورك سوى تلك الذكريات التي أصبحت مُبهة وتتورى مع نهار يومٍ جديد، أين أنتِ الآن؟
أكان اتفاقٌ بصفقة مع القدر؟ أم أننا قمنا بإختيار الأنسب لحصافتنا!
جميعها أعذارٌ واهية أتت بي هنا لألقي بهمومي وأحاول توديع ذكرياتي وإعادة هيكلي، ولكن يبدو أن جميع الطرق تُحيل من التوديع المطلق، لكننا سأظل أنتظر لقائكِ حتى أعلم منكِ لما لم نكن هنا اليوم؟
لما أصبحت سرابٌ وتركتيني وحيرتي؟

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لا يتحقق صفو الأماني إلا بعد تلاشيها، فالحرب طريق للسلام، العبودية طريق للحرية، والجهل طريق للقوة، فجميعها أشياء تستحق المعاناة؛ لأن نتائجها ستُدلي بنا إلى تلك الطرق التي تم التخطيط لها مسبقًا، فكل أنين يُزال ببزوغ ذلك النور الذي انجلا بأخر نفق المعاناة، فمرارة الأيام تطفو مع أملٍ قد زُرع بأفئدتنا ولا زلنا مُصدقين خطواته، فكل تثبيط قد قذفه أحدٌ لم يأتي معنا سوى بنتائج تُعيننا على إكمال السير مهما كانت النتائج، حتى وإن أدى الأمر بفشلٍ، سنعاود الصمود؛ لأن كل حُل زُرع بداخلنا لم يكن هباءً، وإنما طاقة أملٍ تُحرضنا على إتقانٍ ما نريد تحقيقه.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

لإعترافات مؤجلة من أولئك الذين دقت قلوبهم ولم تتبادل مشاعرهم، لربما لأنهم رأوا أن في التأجيل تمّهل، أو لأنهم أصبحوا على يقين بأنهم ما هم إلا طرف ثالث ستعيق الطرق أفئدتهم، هم فقط أيقنوا أن الإبتعاد راحة لمن أحبوهم، حتى وإن لم يكونوا على إقتناع بذلك، ولأن القلوب ليس عليها سلطان لربما تتبدد الأيام وينقلب الفؤاد على عاتيقه وينال كل طرف ما يريده، ولكن أو كل مشتاق سيُكوى بنار حبه؟
فلعل في الإخفاء هروبٌ من مواجهة ستُحيل اللقاء مرة أخرى.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

أغلق النافذة التي تؤذيك مهما كانت إطلالتها جميلة، فجميع خِدعات لإتلاف الروح واستنزافها، فالبعض ينظر لذلك الهدوء المصاحب لأصحابه فقط يريد هدم ذلك الثبات، هو لا يعلم كم المعاناة التي يُعانيها ذلك الشخص للظهور بذلك الثبات، هو فقط يريد تحطيمه، وإدارك الطرف الآخر لذلك الأمر ربما يكون في أجلٍ غير مسمى، ولكن عندما بأذن الأمر بغلق تلك الأبواب التي تجلب خسائر من جميع نواحيها، تهرب الذات بما بقي منها، فقط لتصبح على ما يرام، بعد تعرضها لذلك الإستزاف الواضح أمره.

ـ ك/ أسماء عبد اللطيف فتح الله.

# خاتمة:

وأخيرًا، عزيزي القارئ، نأمل أن تكون قد انغمست في عالم هذه الخواطر المؤثرة، وأنك قد وجدت فيها ما يُعين على تخطي التحديات والبحث عن السلام الداخلي. إن رحلة التعافي والشفاء ليست سهلة، لكن بالعزيمة والإرادة القوية يمكن تجاوز أي عقبات.

نشكركم على مشاركتنا في هذه الرحلة الشخصية للكاتبة، ونتمنى أن تكون قد خرجتم منها مستفيدين ومُتحفّزين على المضي قدمًا في دربكم الخاص.

وداعًا.

# تعافيت.....أكذوبة أيامي

خواطر مؤثرة: تعافيت ....اكذوبت ايامي"

بقلم أسماء عبد اللطيف

في هذه المجموعة البديعة من الخواطر، تشارك الكاتبة أسماء عبد اللطيف

رحلتها الشخصية نحو الشفاء والتعافي النفسي

بعد تجربة مؤلمة من الفقدان والحيرة.

وتكشف هذه الخواطر الرقيقة عن رسائل قيمة للقارئ:

قوة الأمل والإصرار على التخلص من الجروح النفسية رغم التحديات المحيطة.

أهمية الوفاء بالوعود والالتزامات المشتركة في أي علاقة نا

جحة. ضرورة التطلع للمستقبل بدلاً من الانغماس في الماضي والذكريات.

تدعو هذه الخواطر للتفاؤل والثقة في قوة الإرادة البشرية على التعافي من

المحن، وتُرسخ قيم الوفاء والمسؤولية والنظرة الإيجابية للمستقبل."